المشرق

الأَلماس

تاريخهُ ومعادنهُ الأَفريقيَّة

نظر للشاب الاديب اسكندر افندي طحبي

انَّ للالماس شأنًا لم يُصبهُ بين الحجارة الكريمة والمعادن الثمينة غيرهُ ولذلك كان يتباهى بهِ الملوك عمومًا وامراء الشرق خصوصًا ويعدُّونهُ في مقدَّمة كنوزهم ويرصّعون بهِ تيجانهم. هذا مع انهُ لا يزال منذ قديم الزمن كافخر حليّ النساء يتبرّجن بهِ ويتسابقن الى اقتنائهِ. ولمَّا كان هذا الجوهر الكريم قد دخل في طور جديد من تاريخهِ باكتشاف معادن افريقية الألماسيَّة رأيتُ ان اتحف قرَّاء المشرق بنبذةٍ عنهُ مع لمعة في تاريخهِ ومعادنهِ الترنسفاليَّة

﴿ اسمهُ ﴾ الأَلماس كلمة يونانيَّة (ἀδάμας) مركَّبة من لفظتين من حرف نفيٍ (ἀ) ثم من فعلٍ (δαμάω) معناهُ كسرَ وقهرَ كأنهم ارادوا الدلالة على خاصَّتهِ العظمى اي انهُ الحجر الذي لا يُقهر. وقد اشتقَّ العرب من الاصل اليونانيّ لفظة الالماس بابدال حرف الدال باللام وعليهِ فتكون الالف واللام فيهِ اصليَّتين كما جاء في قاموس الفيروزباديّ. وزاد قولهُ: « ولا تقل ألماس (اي بقطع الهمزة الاصليَّة) فانهُ من لحن العامَّة. على انَّ كثيرين من كتبة العرب لم يوافقوا صاحب القاموس في قولهِ وكتبوا « ماس » كأنهم حسبوا الالف واللام للتعريف. ولذلك قد اورد التيفاشي والقزويني وابن بيطار ذكر الألماس في حرف الميم لا في الهمزة. ومن ثمَّ يجوز « ماس » و « ألماس » على حدٍّ سواء.

﴿ وصفهُ ﴾ الماس جوهر شفّاف مُشِعٌ يتلألأ بريقًا وهو ذو صلابة غريبة يحزُّ كلَّ الاجسام وليس في المعادن شيء يسحقهُ . وجاء في كتاب ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشيّ : « ومن خواصّ الماس انهُ يقطع كلّ ما يمرُّ عليهِ وهو في نفسهِ عسر الانكسار ولو وُضع على سندان ودُقَّ بمطرقة من الفولاذ لا ينكسر بل يدخل في وجه السندان او المطرقة ولا يكسرهُ شيء غير الرصاص الاسود » . والالماس لا يُرى الّا متبلورًا على اشكال هندسيَّة ذات ثماني زوايا بسيطة او مركّبة ترجع كلّها الى صورة المكعَّب ورُبَّما بلغ ٢٤ و ٤٨ وجهًا . قال التيفاشيّ : « ومن خواصّ الماس في ذاتهِ انَّ جميعهُ ذو زوايا قائمة واذا كُسر لا يُكسر الّا مثلّثًا ولو كُسر على اقلّ الاجزاء » . وكثافتهُ تختلف بين ٣,٥٠ و ٣,٦٠

﴿ اشكالهُ ﴾ الالماس في الغالب صافي اللون نقيُّهُ كالماء الزُّلال ذو رونق خاصّ بهِ يُدعى لذلك بالرونق الماسيّ . وهو اغلى اشكالهِ ثمنًا يزيد قيمةً على قدر صفائهِ . ومنهُ ما يكون اصفر او ضاربًا الى الصفرة . وقد يوجد منهُ اخضر وارمد . ومنهُ ازرق لكنَّهُ عزيز الوجود . وكذلك الاسود منهُ وهو اصلب من سواهُ لكنَّهُ اقلّ ثمنًا يُستعمل لقطع الماسات الثمينة . وفي مفردات ابن البيطار (٤ : ١٢٧) انَّ انواعهُ اربعة : الاوَّل الهندي ولونهُ الى البياض وعظمهُ في قدر باقلاَّة وفي قدر بزر الخيار والسمسم وربَّما كان في قدر الجوزة الّا انَّ هذا قليل الوجود ولونهُ قريب من لون جيّد النوشادر الصافي . والثاني هو الماقدوني لونهُ شبيه بالذي قبلهُ واماَّ عظمهُ فانهُ اكبر منهُ عظمًا وقدرًا . والثالث المعروف بالحديديّ الّا انَّ لونهُ شبيه بلون الحديد وهو اثقل يوجد في بلاد اليمن في بلاد سوقة . . . والرابع القبرسيّ . . وهو ابيض كالفضَّة الّا انَّ سوطافس لا يرى نوعهُ من انواع الماس لانَّ النار تنالهُ . . . »

﴿ قيمتهُ ﴾ الماس من اغلى الحجارة الكريمة اثمانًا وذلك لاسبابٍ منها ندرتهُ وحسنهُ ومنها ايضًا صعوبة استخراجهِ وما يقتضي استخلاصهُ من النفقات الطائلة . وللماس وزنٌ خاصّ بهِ لغلاء اثمانهِ وصغر حجمهِ . ومقياس وزنهِ القيراط (carat) . والقيراط في الاصل حبَّة فول كان اهل الهند يتَّخذونها لوزن الألماس فاضحت وحدة مقياسهِ ومقدار القيراط خُمس الغرام بنيّفٍ قليل اي مئتان وخمس ملغرامات وهو يساوي ٥٠ فرنكًا متفردًا غير مصوغ واما اذا كان قِطَعًا فيزيد ثمن القيراط على قدر

حجم الماسة حتى انهُ يبلغ القيراط الواحد ٢٠٠ فرنك الى ٣٠٠. قال التيفاشيّ: « الماس زنة قيراطٍ منهُ بدينارين. وذكر يعقوب بن اسحق الكنديّ انَّ قدر ما عاين من هذا الحجر ما بين الخردلة الى الجوزة فانهُ لم يرَ منهُ اعظم من ذلك. واذا وُجد منهُ قطعة كبيرة تصلح للفصّ قَدْر نصف مثقال تضاعفَ ثمنُها على قدر الحجر الذي بقدر الخردلة او قدر الفلفلة تضاعُفَ ثمنهِ عليهِ اربعة اضعاف »

وهذه الاسعار الغالية ربَّما حملت المشتغلين بتنجيمهِ على اختلاسهِ ولذلك كان اصحاب مناجم الالماس لا يدَعون عاملًا يخرج الَّا بعد تفتيشهِ بكلّ تدقيق. على انَّ العملة وجدوا لاختلاسهِ طرائق عديدة فمنهم من كان يبلعهُ ثمّ يقينهُ بعد خروجهِ. ومنهم من كان يخفيهِ في شعرهِ او تضاعيف جلدهِ. واخبر الرحّالة تافرنيه انَّهُ بينما كان يزور معادن الالماس في الهند رأى احد العبيد الارقّاء المشتغلين هناك يختبئ حجرًا كبيرًا من الالماس في احدى زاويَتَيْ عينيهِ ليختلسها. وكم يحدث مثل هذه الحوادث في اطرافنا في افريقية الجنوبيَّة. ولذلك وضعت الحكومة سننًا صارمةً لعقاب من يتجاسر على اختلاس شيء من هذه الجواهر

﴿ تاريخهُ ﴾ عُرف الالماس قبل المسيح بزمن طويل. فانَّهُ قد ثبت اليوم لدى علماء العاديَّات ان الفينيقيين واهل قرطجنَّة كانوا يتاجرون بهِ. وقد شاعت معادنهُ في الهند قبل عهد الاسكندر وذكرهُ ارسطو في كتاب المعادن وبيَّن بعض خواصهِ. وكان ملوك الهند والفرس والشام يزينون بهِ تيجانهم وعمائمهم ويحلُّون بهِ معابدهم واصنامهم. وقد عرفهُ ايضًا الرومان وقيل انَّهم تمكَّنوا من تنعيمهِ ودقّهِ فاتَّخذوا سحوقهُ لصقل المعادن الصلبة وبري الحجارة الكريمة. وجاء في التاريخ الرومانيّ انَّ الملك نرفا لمَّا تبنَّى تراجان وجعلهُ رصيفهُ في المُلك قدَّم لهُ الماسةً نفيسة فصانها عندهُ حتى وهبها لادريان مكافأةً لهُ عن خدماتهِ في حرب الداقيين واعترف لهُ بذلك بحقّ وراثة الملك من بعدهِ

وممَّن حصل على جواهر فاخرة من الماس الخلفاء لاسيَّما بعد ان فتح العرب بلاد الهند واستولى المسلمون على كنوزها ونفائس ملوكها. وجاء في تاريخ هرون الرشيد وابنهِ المأمون انَّهما حصلا على بعض قطع الالماس الكبيرة الحجم الجميلة المنظر التي كانت تقدَّر بالوف الوف من الدراهم

﴿ معادنهُ ﴾ وكان مصدر هذه الحجارة الكريمة بلاد الهند لا يعرف سابقاً غيرها لاستخراج الالماس. وكانت مناجمها في معاملتي دقان وبنغالي اشتهرت فيها مناجم غلقُند بعظم حجم ماسها وقد بلغ المعدّنون في هذا المعدن ٣٠,٠٠٠ الف عامل. وقد صارت اليوم مناجم الهند فقيرةً بالماس. الّا انَّ الاسبانيين اكتشفوا في البرازيل مناجم غيرها سنة ١٧٢٨ وكذلك الهولنديون وجدوا مناجم الماسيَّة في جزيرة بورنيو. ثم وقف الروسيُّون على مناجم اخرى في المنعطف الغربي من جبال اورال سنة ١٨٢١. وهناك معدن « ادولف » الشهير. ثمَّ جاء اكتشاف معادن الالماس في جنوبيّ افريقية سنة ١٨٧٠ وقد كاد ينسي كل المعادن السابقة كما سترى

واكثر ما يوجد الالماس في طبقات من التربة التي سحت بها الانهار او يكون في رملها. وتعدينهُ بان تُلقى التربة الالماسيَّة في الماء فتطفو الاجسام الغريبة ويرسب الالماس مع بعض الاجسام الصلبة فتنشَّف وينقَّى الالماس باليد. ويوجد منهُ اركزة في قاب الارض تُستخرج بالحفر. ومنها ما هو في عمق ٥٠٠ مترونيّف

﴿ قطع الماس وصقلهُ ﴾ وممَّا زاد الماس قيمةً واعتبارًا في هذه القرون الاخيرة اكتشاف طريقةٍ لقطع الماس وصقلهِ. وهو اختراع سبق اليهِ احد الفرنسيين اسمهُ لويس دي بركام قيل انهُ توفَّق الى ذلك صدفةً سنة ١٤٧٢ اذ لحظ انَّ الماسة اذا حُكَّت باختها تفتَّتت كلتاهما وصارتا على شبه برادةٍ ناعمةٍ. فهذا المسحوق الناعم هو الذي يُتَّخذ اليوم لصقل الالماس وقطعهِ

ومعلوم انَّ الماس اذا استُخرج من منجمهِ كان كثير الزوايا حادّها فلا يصلح للزينة الّا اذا قُطع وصُقل. وكذلك يكون في الغالب على وجه الماس شبه قشرة خشبية تحول دون بهائهِ ولمعانهِ فلولا الصقل لما امكن ازالة هذا الغشاء. ولذلك كان لاكتشاف دي بركام خطر عظيم واضحت الماسات المصوغة تفوق على غيرها ثمناً فتباع باسعار فاحشة. امَّا في الازمنة الغابرة فكانت هذه الحجارة تبقى بقشرتها يكتفون بصقلها صقلًا خفيفًا وكانوا يزينون بها المعابد والكؤوس والتيجان. والهنود لا يزالون حتى عهدنا هذا يفضّلونها على المصقولة وقد وهبوا منها عددًا وافرًا للملك ادوار السابع حين تطوافهِ في الهند قبل ان يتبوأ تخت الملك

امَّا صقل الالماس وقطعهُ فعلى طريقتين: طريقة تدعي طريقة الورد لانَّ الماسة

تكون على شبه وردة او بالحري على شكل هرم صغير ذي وجوه مثلثة واسفلهُ يكون سطحًا ساويًا يُجعل في الخاتم وهذا القَطع يجري على الماسات الصغيرة الحجم المتوسّطة الثمن. والطريقة الثانية تدعى طريقة الإشعاع. فيجعل اعلى الماسة على شكل تربيع يحدق بها وجوه مثلّثة يدعونها عدسات ووجوهٌ اخرى ذات مثلثات مزدوجة وفي اسفلهِ هرمٌ مقطوع. وهذه الطريقة مفضّلة تزيد في ثمن الجواهر. والماسات المقطوعة على هذا النمط تشعّ من كلّ جهاتها فيكون منظرها غاية في الحسن وهي لا تركّب في صفائح بل تجعل في اسلاك ذهبيّة تضبطها دون ان تعيق نظرها

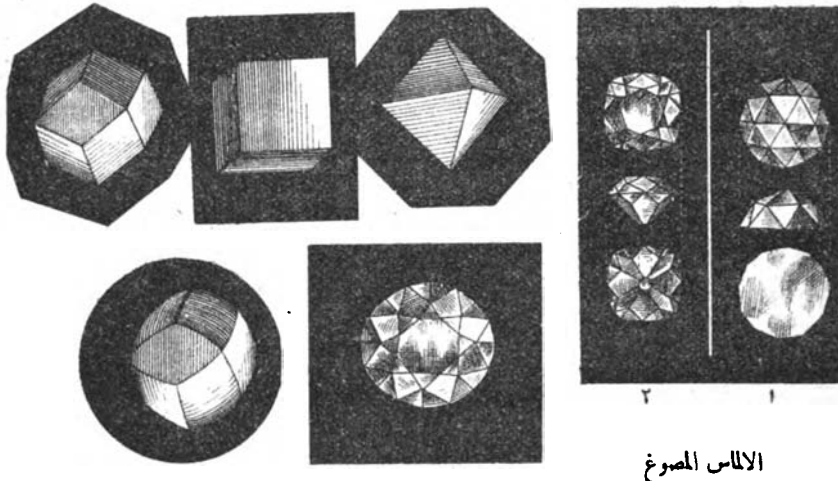

الالماس المصوغ
١ً على طريقة الورد
٢ً على طريقة السطوح والإشعاع

الالماس الاصلي قبل قطعهِ

﴿ عنصر الماس ﴾ ولعلَّ سائلًا يسألنا قائلًا: وهل يُعرف عنصر الماس أهو جسمٌ بسيط او مركّب؟ قلنا انَّ الأقدمين لم يتوصّلوا الى معرفة الماس وعنصرهِ وكانوا يظنُّون انَّ النار لا تعمل فيهِ البتَّة ولذلك دعوا الالماس المعدن غير المقهور. على ان هذا الزعم ابطلهُ الاختبار واوَّل من بيَّن ذلك علماء فلورنسة سنة ١٦٩٤ اذ جعلوا قطعة صغيرة من الالماس في مستوقد مرايا محرقة ففني الالماس ولم يُبقِ من بعدهِ اثرًا. وهذه التجربة أُعيدت بعد ذلك مرارًا فثبتت الامر بالتكرار. ولمَّا قام الكيمويّ الفرنسيّ لافوازيه في اواخر القرن الثامن عشر لحظ انَّ الالماس اذا أُحرق انبعث منهُ غازٌ ففحص

الغاز واستدلَّ على انهُ الحامض الكربونيك فعرف انَّ هذا المعدن انَّما هو ذات الكربون الذي يتركَّب منهُ الفحم فباحتراقهِ يمتزج باوكسجين الهواء ويستحيل الى حامض كربونيك. وقد بيَّن باختبارات أُخرى انَّ الالماس اذا أُحمي خارجاً عن الهواء لا يحترق ولا يفنى لأنَّهُ لا يجد اوكسجين الهواء الذي يحوّلهُ الى حامض كربونيك. وعلى عكس ذلك قد اثبت بعض المحدثين انهُ يمكن اصطناع الالماس بواسطة الفحم وذلك ان يُحمى الفحم الى درجة بالغة من الحرارة فيتبلور ويصير الماساً. على انَّ هذا الماس الصناعيّ غاية في الصغر. ولا يبعد ان يُصطنع منهُ بعد مدَّةٍ قِطَع اكبر حجماً

﴿ قِطَع الالماس الشهيرة ﴾ ونذكر هنا قبل ذكر مناجم افريقية ما كان يُعرَف من قطع الماس النادرة لدى الملوك واهل الثروة مباشرةً بالاكبر منها

١ ﴿ براغانزا ﴾ هذه الجوهرة في حجمها اكبر كلّ ما يعرف من جواهر الماس تخصُّ ملوك البرتغال ووزنها ١٦٨٠ قيراطاً وهي على حجم بيضة الدجاجة وقد ثمَّنها جفري (Jeffries) بمبلغ ٥,٦٤٤,٨٠٠ ليرة انكليزيَّة. على انَّ البعض يشكُّون في امر هذه الجوهرة أهي جوهرة كريمة من الماس او حجر آخر غيرهِ. وما حملهم على الشكّ ان هذه اليتيمة ليست بمصقولة ليُطَّلع على حقيقة امرها. وهي تُصان بكل حرص في خزانة ملوك البرتغال. وقد روى مري (Murray) انَّ يوحنَّا السادس ملك البرتغال امر بثقبها فكان يعلقها في عنقهِ في حفلاته العظيمة

امَّا تاريخ هذه الجوهرة فقد رواهُ الرحَّالة ماوي (Mawe) في رحلتهِ الى البرازيل قال: انَّ ثلاثةً من البرازيليين وهم انطونيوس سوزا وفيلكس غوماز وتوما دي سوزا اقترفوا اثماً كبيراً اوجب نفيهم الى اقفار البرازيل حيث الغابات الكثيفة والوحوش الضارية ومُنعوا منعاً قطعيًّا من مخالطة بني جلدتهم. فاخذوا يهيمون على وجههم ليطلبوا لهم قوتاً ومأوى في تلك الاحراج. فوصلوا يوماً الى ضفَّة نهر اباتي وكانت حينئذٍ مياههُ قليلةً فبينما كانوا يحفرون في الرمل لعلَّهم يجدون فيهِ شذرات من الذهب واذا بهذه الماسة تتلألأ كالنور مع كبر حجمها. فاخذتهم الدهشة عند نظرها وكادوا لم يصدّقوا ما شاهدتهُ عيونهم. ثم حملوا تلك الجوهرة وأروها احد كهنة المزارع المتجوّلين في تلك الارياف فاشار اليهم ان يقدّموا تلك اليتيمة الى وليّ امرهم لعلَّهُ يتجاوز عن ذنبهم ويرجعهم الى ما كانوا عليهِ من العزّ والنعمة بين اهلهم. ثم رافقهم الكاهن الى ڤلاريكا

حيث عرض الامر على الحاكم فبُهت الحاكم من امر الماسة واستدعى من لهُ خبرة في الجواهر فأكَّدوا انَّها من الالماس وانَّها اكبر جوهرة تعرف في المعمور فأُرسلت الى ريو دي جانيرو وركب الكاهن احد السُّفن المبحرة الى لشبونة فأُعجب الملك بذاك الحجر الكريم وامر بان يُصفح عن المجرمين واهدى الكاهن هديَّة فاخرة وارجعهُ مكرَّمًا الى البرازيل

٢ ﴿ ماسة سلطان بورنيو ﴾ وزنها ٣٠٠ قيراط اي نحو ٦٤ غراماً . تخصُّ السلطان « ماتان » من ملوك جزيرة بورنيو . وهي باقية الى الآن بلا صقل . والموكولون بامرها حريصون جدًّا على حفظها حتى قيل انَّهم لا يُرونها الذين يطلبون مشاهدتها وانَّما يُرونهم بلورةً على شكلها . وكان حاكم باتافيا الهولندي دفع في حقِّها ٣١,٠٠٠ الف جنيه مع سفينتين مجهَّزتين بادواتها وعُددهما فلم يرضَ السلطان ببيعها . والمثمنون من ذوي الخبرة يقدِّرون ثمنها في أيامنا بمبلغ ٢٦٩,٣٧٨ جنيه

٣ ﴿ الماسة اورلوف ﴾ الماسة الثالثة في حجمها الماسة اورلوف تُرى في رأس صولجان امبراطور روسيَّة . وهذه الجوهرة كانت اولًا تزين احدى عيني صنم للهنود يدعى « سري رنجا » كان يُعبد في مدينة شرنغام من جزائر ميسور . وكان للاله معبد فخيم البنيان يقصدهُ الزوَّار من كل انحاء الهند . فعرف بامر الجوهرة احد الجنود الفرنسويين ممن نفتهم حكومتهم لسوء اعمالهم فتظاهر بالتعبُّد للاله واخذ يتقرَّب الى سَدَنة المعبد حتى وثقوا بهِ وسلَّموهُ مقاليد الهيكل وجعلوهُ حارساً على الصنم . فلمَّا كانت بعض ايَّام الشتاء والامطار تجري كالسيول والرياح تعصف والرعد يدوي توصَّل الجندي الى اقتلاع عين الصنم وفرَّ بغنيمتهِ هاربًا الى مدرس حيث عرض الماسة على رجل انكليزي ربَّان سفينة فباعها منهُ بالف ليرة انكليزيَّة وباعها من الربَّان رجلٌ من العجم يُدعى كهوجاه ودفع في حقها ١٢,٠٠٠ ليرة . ومنهُ اتَّصلت الى البرنس اورلوف الذي اشتراها بثمن ٩٠,٠٠٠ ليرة باسم الملكة كاترينا الثانية ليصيب لديها حظوى لكنَّ الملكة استغلت قيمتها . وهذه الماسة تثمَّن اليوم بمبلغ ٣٦٩,٨٠٠ ليرة انكليزيَّة ووزنها ١٩٤ قيراطًا . وهي من اكبر حجارة اوربَّة الالماسيَّة ومن اجلها لا يفوقها في الحسن الَّا الحجر المعروف باسم راجان الوارد ذكرهُ وهي تشبه كوهي نور في قطعها (اطلب ص٨٧٣)

هذا وفي تيجان قياصرة روسيَّة عدد لا يُحصى من الماس الصغير فضلًا عمَّا يوجد من ذلك في بعض خزائن الدولة المحفوظة في المتحف الامبراطوري . قيل انَّ في تاج ايڤان

الكسيوفيتش ٨٨١ حجرًا من الماس. وفي تاج بطرس الاكبر ٨٤٧ ماسة. وتاج الامبراطور
كاترينا الثانية مزدان بـ ١٥٣٦ ماسة. ومما يزين اليوم تاج قياصرة الروس الماسةُ غاية في
البهاء. تدعى باسم «الشاه» اهداها ملك العجم خسرو ابن الشاه عبَّاس ميرزا للدولة الروسيَّ

٤ ﴿ الماسة راجان ﴾ ليست ماسة تبلغ مبلغ هذه الجوهرة في رونقها وبهائها. فانَّ
فريدة في بابها من حيث تلألؤها وانكسار اشعَّتها عليها. واليك تاريخها: اصل هذا الحج
من معادن غُلْقند في الهند وجدهُ احد العبيد الارقَّاء سنة ١٧٠١ فسلخ جلدةً في فخذ
واخفى فيها الماسة وفرَّ بها هاربًا وادرك في هربهِ سفينة انكليزيَّة فطلب الى ربَّانها ان يمكنه
من الهرب على ظهر مركبهِ ويطلق سراحهُ فيدفع لهُ يتيمتهُ. فاجاب الربَّان الى طلبته
واستلم الجوهرة لكنَّهُ ما لبث ان زجَّ العبد في قاع البحر حيثما القت رحلها امُّ قشعم

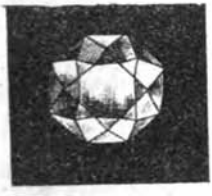
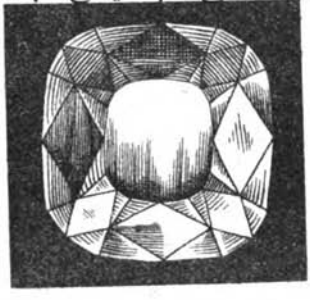

١ باشا مصر ٢ راجان ٣ نجم الجنوب

ثم انَّ الربَّان باع كنزهُ الى بعض تجَّار الالماس بالف ليرة انكليزيَّة لكنَّهُ ندم على فعا
بالعبد ولات وقت ندم. ثم عرض الربَّان الماسة على حاكم قلعة القديس جرجس المدعو پيت
وهو جدّ وليم پيت السيـاسي الشهير فاخذها بعشرين الف ليرة. وكان وزنها
اذ ذاك ٤١٠ قراريط فتكلَّف على صقلها في لندن ٥٠٠٠ ليرة ولم يبقَ منها
الَّا ١٣٦ قيراطًا. وقد اشتغل الجوهريون بصقلهـا سنتين. وعلم اعداء هذا
الحاكم بامر الجوهرة فاقاموا عليهِ الدعوى واتَّهموهُ باختلاسها او اغتصابها لكنَّ پيت
تمكَّن من تزكية نفسهِ وردّ كيد اعدائهِ في نحرهم. ثمَّ ساورتهُ الهموم وخامرهُ الوسواس في
امر شراء ذلك الحجر الكريم فخاف ان يكون سرقهُ بائعهُ او حصل عليهِ بطريقة اثيمة
وبلغ منهُ القلق مبلغًا عظيمًا حتى كاد يذهب بروحهِ وكان لا ينام لخوفهِ على الحجر ليلتين في
غرفةٍ واحدة. ثمَّ حاول الخروج من انكلترَّة فتنكَّر وقطع البحر قاصدًا باريس وهناك باع

الماسة للدوق فيليب دي اورليان وهو حينئذٍ وصيّ الملك في ايّام حداثة لويس الخامس عشر فدُعيت الجوهرة لذلك باسمهِ « راجان » (régent) وكان الدوق دفع في ثمنها ١٣٥,٠٠٠ ليرة. ولم تزل هذه الماسة تتداولها الحكومات حتى اختلسها في ايّام الثورة الفرنسيَّة بعض الأثمة مح جواهر اخرى فبقيت مطمورةً في مكان يقال لهُ « منتزه الارامل » فتوصَّلت الحكومة لاسترجاعها وحكمت بالموت على المختلسين . وفي عهد نابوليون الكبير رهنها الامبراطور لدى الحكومة الهولنديَّة بدلًا من قرضٍ مالي اقترضهُ لحروبهِ ويقال انَّ فرنسة استرجعتها بعدئذٍ بحدّ السيف. والحجر « راجان » يُصان اليوم في مَتحف اللوفر وثمنهُ يساوي على الاقلّ ١٢,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. وكانت هذه الماسة في تاج ملوك فرنسة تُعَدّ من اجمل جواهرهِ

وكان في التاج عينهِ جواهر وماسات أُخرى جليلة القدر حتى قيل انهُ اغنى تاج زان بهِ ملكٌ هامتهُ. منها ماسة تُعرف باسم سَنْسي وهو اسم احد سفراء الدولة الفرنسيَّة في الاستانة اشتراها بمبلغ عظيم واعارها الملك هنريكوس الثالث فجعلها مدةً في قبعتهِ. ولمَّا قام بعدهُ هنريكوس الرابع ارسل الى سنسي يستعيرها منهُ فسلّمها السفير لاحد اصحابهِ الذين يثق بهم كنفسهِ. لكن اللصوص خرجوا عليهِ في غابة فاثخنوهُ بالجراح وقتلوه. فسمع سنسي بامرهِ وكان يعهد الامانة من صديقهِ فسار الى الغابة المذكورة واطّلع على جثَّة الميت ففتح بطنهُ واذا بالماسة فيهِ. وكان الرسول لمَّا رأى ان لا مناص لهُ من اللصوص اسرع فابتلع الماسة لينقذها من ايدي السارقين. ثم باع ملوك انكلترَّة هذه الماسة من صاحبها فبقيت عندهم دهرًا في خزائنهم وكانت تُصان في جملة جواهر برج لندن الى ان باعها يعقوب الثاني لملك فرنسة لويس الرابع عشر بمبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة. ثم سُرقت هذه الجوهرة مع الماسة « راجان » ووجدت مثلها. وقد تنقَّلت بعدئذٍ بطريقة البيع الى امراء الهند. ولمَّا زار البرنس دي غال تلك البلاد وجدها على رأس الامير مهارجا بوتيالا. وهي اليوم تخصّ

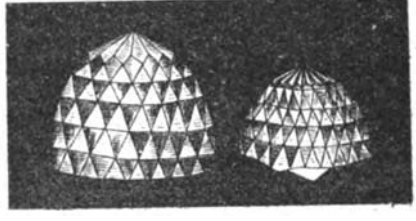

١ اورلوف ٢ كوهي نور

المستر اسطور (Astor) الانكليزيّ وكانت زوجتهُ تتحلّى بهـا اذا زارت الملكة ڤيكتوريا

٥ ﴿ كوهي نور ﴾ اي جبل النور هذه الالماسة احدى آيات الخالق في جمالها. وزنها من القراريط ١٠٢ ١/٢. يزعم الهنود انّها اكتُشفت في نهر كُوداڤري منذ ٥٠٠٠ سنة وانّ اليها كانت تطمح رغائب ملوك الهند في الاعصار الغابرة. وكانوا يتزلونهـا منزلة الطلاسم فيرتأُون انّ الذي يملكها يملك السعادة والحياة. وهم يروون عن احد ابطالهم انّهُ ظفر بهذا الكنز الثمين يريدون البطل كَرْنا الذي وردت اخبارهُ العجيبة في روايتهم الشعريّة المعروفة بمَهابارانا. ولعلّ هذه الماسة هي التي ذكرها السلطان بابر في تاريخهِ وقال انّها كانت في خزانة السلطان علاء الدين الضابط لزمام السلطنة في هندستان من سنة ١٢٨٨ الى ١٣٠١. وروى الرحّالة تاڤرنيه انّ هذه الجوهرة كانت في جملة الحجارة الكريمة التي عُرضت امامهُ في رحلتـهِ سنة ١٦٦٥. وبعد تقلّبات عديدة وُجدت هذه الماسة في خزانة ملوك لاهور واستولت عليها الحكومة الانكليزيّة سنة ١٨٤٩ في جملة ما ضبطت من تلك البلاد وخزائنها. فقدّمتها الشركة الانكليزيّة الهنديّة كهديّة للملكة ڤيكتوريا فاستلمها اللورد دَلْهوزي باسم الملكة وارسلها الى لندن في صحبة ضابطين من قبلهِ فقدّماها للملكة في ٣٠ حزيران سنة ١٨٥٠ ثمّ عُرضت في المعرض الذي جرى في لندن السنة التالية. وكان وزن هذه الجوهرة ١٨٦ ١/١٦ قيراطاً الّا انّها لم يُحسن صقلها. فاخذها البرنس البرت زوج الملكة وتكلّف على صقلها ٨٠٠٠ جنيه ففقدت من وزنها ٨٤ قيراطاً بالقطع والصقل الّا انّها اضحت غاية في البهـاء والجمال. وهي اليوم مصونة في قصر وِندسور وهي تساوي على ما يقال ١٤٠,٠٠٠ ليرة

٦ ﴿ ماسة امبراطور النمسة ﴾ هذه الجوهرة وزنهـا ١٣٩ قيراطاً ونصف قيراط تُقدَّر بثمن ٢,٨٦٠,٣٣٥ فرنكاً. ولا نعرف تاريخها. الّا ان هيئتها غير مرضية وهي تضرب الى الصفرة

﴿ نجم الجنوب ﴾ من اشهر الحجارة الكريمة وهي ماسةٌ اكتشفتها عبدةٌ سنة ١٨٥٣ في البرازيل فاعطتها سيّدها. فاطلق هذا الحرّيّة للأَمة وباع الحجر بثمن ٣٠٠٠ جنيه. وكان وزن هذا الحجر ٢٥٤ ١/٢ قيراطاً فصُقل وصار وزنهُ ١٢٥ قيراطاً وبيع بثمن فاحش في باريس ثم صارت في يد بعض المثرين يُدعى ألفن (M. Alphen)

وهي اليوم في جملة ماسات التاج البريطاني (اطلب الصفحة ٨٧٦)

٨ ﴿ البيكوت ﴾ كان من اثمن الحجارة الالماسيَّة الموجودة وقد صار اليوم في خبر كان. قيل انَّ بعض امراء الهند اهدوا هذا الحجر اللورد بيكوت فأتى بهِ من مدرس الى بلاد الانكليز سنة ١٧٣٥. وتناقلتهُ الايدي حتى ابتاعهُ سنة ١٨١٨ علي باشا والي الارناووت. ولمَّا عصى هذا على الدولة العليَّة سنة ١٨٢٢ ارسل السلطان محمود خرشيد باشا لمحاربتهِ فدارت الدورة على عليّ باشا وجُرح جرحاً بليغاً فلمَّا اشرف على الموت اسقى السمَّ زوجتَهُ ڤاسيليكا ثم امر بسحق الحجر الكريم فسُحق سحقاً ناعماً وذهبت الماسة مع آخر انفاسهِ

هذا ويوجد ماسات اخرى عظيمة القدر الَّا انَّها دون السابق ذكرها ثمناً وحسناً. منها ماسة الدوق دي توسكانا كانت اوَّلاً لدوق دي برغندية ثمَّ ملكها امراء توسكانا وهي اليوم في تاج ملوك انكلترَّة. ومنها الماسة المعروفة « بالنسَّاك » ثمنها بين ٧٠٠,٠٠٠ الى ٨٠٠,٠٠٠ فرنك. ومنها حجر « باشا مصر » ابتاعهُ اسماعيل باشا بثمن ٧٦٠,٠٠٠ ف وهو لا يزيد على ٤٩ قيراطاً (ص٨٧٢). وماسة « ليو بلد » (ص٨٧٦) الى غير ذلك

ومِمَّا هو حريٌّ بالذكر الآن ما كان عليهِ تاج ملوك البرازيل من الغنى فان ثمن الحجارة الالماسيَّة التي كانت عليهِ كان يُربي على ٤,٠٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزيَّة وكان اكبر حجارهِ بقيمة ٣٤,٠٠٠ ليرة وقد استولى عليهِ العصاة. ومن البرازيل قد استُخرجت الحجار العشرون التي صيغت ازراراً للبزَّة الرسميَّة التي كان يلبسها الامبراطور جوزاف الاوَّل وثمن كلّ حجر يساوي ٥٠٠٠ ليرة

واماَّ ما هو مشهور من الحجارة الالماسيَّة الملوَّنة منهُ حجر يدعى «هوپ» (Hope) وهو ازرق اللون. وحجر آخر اخضر يخصّ ملك الساكس يضعهُ الملك على قبعته الرسميَّة وهذان الحجران فريدان في بابهما. وفي متحف ڤينا مجموع حجار الماسيَّة مختلفة الالوان غاية في الجمال وهي مصنوعة على هيئة ضمَّة زهور فتمثِّل كل ألماسة زهرةً على لونها وهي تُعَدّ من بدائع الزمان وهي التي استحضرها ڤرجيل ڤان هلر يخر احد التيرولين من البرازيل حيث قضى هناك زمناً طويلاً بين معادن الالماس

﴿ معادن الالماس الافريقيَّة ﴾ بقي علينا ان نذكر هنا شيئاً عن هذه المعادن التي صار امرها اشهر من نار على علم فنقول:

انَّ هذه المعادن وجدت شمالي مستعمرة الكاب في بلاد قبائل اصلها من جنوبي نهر الاورانج تُدعى قبائل البَسْترْد او الغريكوا. وبهذا الاسم الاخير عُرفت بلادهم باسم غريكوالند وكان المجاورون منهم لنهر الاورنج يلقون حيناً بعد حين حجارة ثمينة لكنَّهم لم يعرفوا قدرها الَّا في سنة ١٨٦٧. وذلك ان المستر اورللي (O' Reilly) كان راجعاً في تلك السنة من داخليَّة البلاد فمرَّ في مدينة كولسبورغ. فاستدعاهُ المستر فان نيكِرك (Niekirk) البويري ليبيت عندهُ فقبل المستر اورللي شاكرًا واذ كان يقضي المساء في دار ضيفه رأى احد اولادهِ يلعب على الحضيض بحجارة لامعة كان الاهلون يستجلبونها من نهر قال القريب منهم. فحدَّد بنظرهِ الى الحجر فرآهُ يشعُّ بشعاعٍ قويّ ثمَّ اخذهُ وفحصهُ فقال في نفسهُ: سيكون من امر هذا الحجر شأن عظيم. والتفت الى المستر نيكرك فطلب اليهِ ان يبيعهُ اَيَّاهُ. فتعجَّب المستر نيكرك وقال: اني اهديتك اَيَّاهُ ولكنَّ ما هو سبب كلَفك بهِ؟ قال: اظنُّهُ من حجر الماس وارى انَّ ثمنهُ بالغ فلا اشاء ان آخذهُ مجَّانًا. فاجاب المستر نيكرك اذا كان الحجر كما تزعم الماسًا فخذهُ وانظر بامره وبعدهُ وما هو ربحٌ فلي ولك. فاخذ اورللي الحجر ولمَّا اتى كولسبورغ بحث عن الحجر بنفسهِ واختبرهُ بان حفر بهِ اسمهُ على زجاج نافذة المنزل الذي كان محتلًّا فيهِ وحزَّ بهِ احدى الزجاجات المعدَّة للشرب فاخذ اصحابهُ والحاضرون يضحكون منهُ لخفَّة عقلهِ ويسخرون كما سخر الجهلة من اكبر المكتشفين قبلهُ وبلغت من احدهم القحَة بانهُ اخذ ذاك الحجر ورماهُ من النافذة الى الشارع قائلًا لهُ: اذهب واطلب سعادتك. فخرج اورللي المسكين وبعد الجهد الجهيد وجد الحجر في قناة الطريق بعد ان يئس من وجدانهِ فاخذهُ وسار بهِ الى كراهمستون واراهُ للدكتور اثرستون (Atherston) لكي يحكم بامره والدكتور المذكور عرضهُ على السيد ريشارد اسقف الكاثوليك هناك واكبر رجل علمي في جنوبي افريقية وبعد التدقيق الكلّي اثبتا بان الحجر هو الماس عينهُ وان وزنهُ يبلغ زنتهُ ٢ ١/٢ قيراطاً ثم أُرسل الحجر من هناك الى حاكم مستعمرة الكاب السير ريشارد سوثي

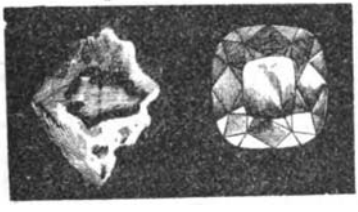

ليوپلد قبل الصقل وبعدهُ

(Southey) الذي امر بفحصه فحصاً مدققاً من اشهر العلماء ففحص وتقرَّر انهُ الماس وثُمِّنَ بمبلغ خمسمائة ليرة

فما كاد قوم الجنوب يسمعون بهذا الخبر حتى اخذ الكل يهبُّون من منازلهم ويطوفون البراري لايجاد الماس جديد. فوجد بعض الاهالي قسماً منهُ ولكن حجمه كان صغيرًا ثم شاع بان احد الاهالي وجد الماسة تزن ثلاثة وثمانين قيراطاً. واليك تفصيل الامر: ان المستر نيكرك الذي جرى الحديث عنهُ سابقاً لمَّا علم بان الحجر الذي اخذهُ اوراللي هو الماس قصد احد العبيد الذي كان يعهد ان لديهِ حجرًا مثلهُ فوهبهُ كلَّ ما يملك من خيل ودواب وماشية وطلب منهُ الحجر فاعطاهُ اياهُ فاخذهُ المستر نيكرك وارسلهُ الى مدينة الراس الى ليلينفيلد اخوان فابتاعوهُ منهُ بمبلغ ١١٢٠٠ ليرة وعمَّدوا الحجر باسم « نجمة جنوبي افريقية » وارسلوهُ الى بلاد الانكليز فابتاعتهُ الكونتس دردلي وحُنيت بصقلهِ فصار ستة واربعين قيراطاً

الماسة في جنوبي افريقية في معدنها

فما شاع خبر هذه الجواهر حتى توارد عدد لا يُحصى من طالبي الثروة ففحصوا ارمال نهر الاورنج الى مصبّ الثال. وصعدوا نحو ١٦٠ كيلومترًا حيث وجدوا المناجم وكانت تلك الجهات قفرًا فلم تلبث ان صارت مدنًا كبيرة يسكنها الوف من العملة اتوها من كل بلاد الله. الَّا انَّ تعب السفر والضنك والامراض والحيوانات الضارية ذهبت باعمار كثيرين. فحفر السالمون حُفَرًا متعدّدة وتشكَّلت الشركات وضُمّنت الاراضي واستُعمل الوفٌ من العملة فاستخرجوا في مدَّة عشرين سنةً من الالماس ما لم يُستخرج من كل معادنهِ المعروفة قبلًا في الهند والبرازيل وقد بلغ مجموع ما وجد من الماس نحو خمسة عشر طنًّا يبلغ ثمنها نحو مليارين وخمسمائة مليون فرنك

والمعادن المشهورة هناك اربعة: كمبرلي وهي اكبرها استُخرج منها في سنة ١٨٨١ ما يساوي قدرهُ ١٠٤,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وربَّما استخرج في اليوم الواحد كيلوغرامان

يباعان بنحو ٣٠,٠٠٠ فرنك. ثم دي بير. ثم بُلتفُنتين. ثم پان. وهذه المعادن صارت اليوم ملك جمعيَّة غفلة (انونيم) تتالَّف من اهل الثروة في باريس ولندن

وقد عادت الاشغال بعد حرب الترنسڤاليَّة الى حالتها الاولى بل لا تزال كلَّ يوم يتَّسع نطاقها وسيرينا الزمن ما هناك من الجواهر الثمينة التي اودعها الخالق في بطن الارض لخدمة عبادهِ. هداهم الله الى كنوز أُخرى لا تفنى

الحَرَّة

او بقعة من بادية الشام

للاب هنري لامنس اليسوعيّ

وصفنا في بعض اعداد سنتنا المنصرمة (راجع المشرق ١٩٠١ ص ٣٢٥—٣٣١) بلاد الصفا البركانيَّة مستندين قولنا الى ما رواهُ الرحَّالة الشهير المسيو دوسو في رحلتهِ الأثريَّة الى جهات الصفا وجبل الدروز (١ على انَّ صاحب هذا الكتاب الفريد لم يكتفِ بما ادَّاهُ لتاريخ سوريَّة وجغرافيَّتها القديمة من الخدم المشكورة حتى اضاف اليها خدمةً جديدة في ربيع سنة ١٩٠١ اذ ضرب ثانيةً في تلك القفار المجهولة ليستخرج دفائنها العلميَّة

وكانت غايتهُ هذه الدفعة ان يتوغَّل في تلك الانحاء ويزور البادية الواقعة ما وراء الصفا وجبل حوران. واليوم قد اودع نتائج هذه الرحلة في بطن كتاب نفيس وسمهُ بهذا العنوان « بعثة الى بوادي الشام الوسطى (٢ » . وليس في خاطرنا ان نفيض في وصف الاكتشافات الاثريَّة المهمَّة التي توفَّق اليها الرحَّالة الفاضل كما انَّنا لا نحاول

---

١) واسم الكتاب بالفرنسيَّة Voyage archéologique au Ṣafa et dans le Djebel ed-Drûz, *Paris*, 1903

٢) وبالفرنسيَّة Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, *Paris*, 1901 وصفحات هذا الكتاب ٣٤١ مع خريطة ورسوم